المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

الخامس والعشرون _ حزيران _2024

الأوضاع السياسيّة والاقتصادية والاجتماعيّة والدينيّة لمدينة دمشق خلال مرحلة الحكم الأيوبي

إعداد:د .خالد قرحاني

المقدمة:

بعد أن سيطرت الدولة الأيوبية على بلاد الشام، وتمكنت من بسط نفوذها بشكلٍ محكم، بدأت مرحلة تثبيت أطر الدولة السياسية والاقتصادية والفكرية على كافّة الأراضي والمدن الشامية الواقعة تحت حكم الدولة الأيوبية.

وقد كانت مدينة دمشق من المدن الرئيسيّة التي حاول الأيوبيون جعلها من المحاور المهمّة على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وذلك لما حملته هذه المدينة من مكانةً مرموقة في العصور والعهود التي سبقت عهد الدولة الأيوبية.

كانت مدينة دمشق من حيث تقسيمها إقطاعاً من الإقطاعات بحسب الترتيب والتنظيم الأيوبي من الناحية الإدارية ، وقد أدّت دوراً مهمّاً في المجال السياسي والعسكري، لا

سيما في المعارك والحروب التي قادها الأيوبيون فيما خصّ الحروب الأيوبية-الصليبية، قبل وخلال عملية تحرير بيت المقدس.

أمّا من الناحية الاقتصادية، فقد كان الموقع الجغرافي لمدينة دمشق، قد منحها أهميّة كبيرة في هذا المجال، نسبةً لقربها من الحدود المقدسية المحتلة من قبل الصليبيين، بالاضافة إلى كونها محوراً مهمّاً من محاور الاقتصاد الاسلامي في بلاد المشرق العربي، فهي بالاضافة إلى كثرة تواجد الأسواق التجارية فيها، فقد كانت ممرّاً تجاريّاً بين بلاد المغرب والمشرق.

ولأنها مدينة ذات تاريخ عريق، فإنّ دمشق كانت بمثابة الوجه الحضاري في الدرجة الأولى لبلاد الشام، ولا بدّ أنذ الحياة الاجتماعية أن تكون مميزة عن غيرها من باقي المدن الشامية، لذلك في العهد الأيوبي، قام الأمراء بالانفاق على التعليم وبناء المدارس، ما جعل هذه المدينة تتمتع بمكانةٍ علميّة مرموقة.

أولاً: التعريف بالبحث وأهميته

يتناول البحث مدينة دمشق خلال الحكم الأيوبين في دراسة تحليليّة لواقعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والأهمية المرموة التي أولاها الأيوبيون لهذه المدينة من الناحية الفكرية والثقافية والعلمية، واهتمامهم ببناء المدارس فيها لتنشيط الحركة العلمية،

وتكمن أهمّية البحث في الاضاءة على بعض الجوانب الغامضة في هذا الموضوع من أجل إبراز الحقيقة بكل بموضوعيّة.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع وأهدافه

إنّ المرحلة التي نشأت فيها الدولة الأيوبية، كانت مرحلة مفصلية في تاريخ الدول الاسلامية، لا سيما بعد أن كانت الدويلات تتناحر فيما بينها تحت العباءة العباسيّة، التي كانت بدورها تدور في فلك صراعٍ كبير بينها وبين الدولة الفاطمية، لكن المفارقة بالأمر أنذ الدولتين كانتا تسيران باتجاه الضعف والتفكك والانهيار، إلّا أنّ الدولة الفاطمية كانت أسرع للإنهيار أكثر.

ولأنّ العهد الأيوبي كانت عهداً مليئاً بالأحداث السياسيّة والعسكريّة والفكرية وغيرهان ولأنّ مدينة دمشق كانت محوراً مهمّاً من محاور تلك الأحداث، فقد جاء هذا البحث لاظهار أهمية هذه المدينة من النواحي العامّة، وأهميتها لدى الأيوبيين أنفسهم.

ثالثاً: الإشكالية

انطلاقاً من أهميّة الموضوع وأهدافه يمكن للبحث تبنّي الإشكالية التالية:

كيف كانت الأحوال السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعية والدينيّة في مدينة دمشق خلال مرحلة الحكم الأيوبي؟

رابعاً: الفرضيات

انطلاقاً من شكالية البحث وأهميته وأهدافه، يمكن تبني الفرضيات التالية:

- الفرضية الأولى: لعبت مدينة دمشق دوراً سياسياً مهمّاً خلال مرحلة الحكم الأيوبي، نظراً لعراقة تاريخها من جهة، ولموقعها الجغارفي الذي كان قريباً من بيت المقدس ونقطة التماس مع الصليبيين من جهة أخرى.
- الفرضية الثانية: بعد استتباب الأمن، أصبحت مدينة دمشق عصب الحياة الاقتصادية بالنسبة للدولة الأيوبية.
- الفرضية الثالثة: كانت مدينة دمشق تتمتع بمكانة اجتماعيّة مرموقة في عهد الأيوبيين، كما قام الأمراء بالاعتناء فيها ودفع عجلة الحركة العلمية، من خلال إنشاء المدارس ودعم المعلمين فيها.

خامساً: مهنجية البحث

سأعتمد في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي، القائم على قراءة للأحداث والمواضيع بتمعّن وعناية، ثم سأستخدم منهج التاريخي التحليلي، لتصنيف الأحداث وفق تاريخيها، وتحليل النتائج المترتبة عنها، من أجل بلوغ النتيجة العلميّة الصحيحة.

سادساً: أطر البحث

- الإطار الزماني: الفترة الزمنية التي قامت فيها الدولة الأيوبية حتى نهايتها
- الإطار الموضوعي: دراسة الأحوال السياسيّة والاقتصادية والاجتماعيّة والدينيّة لمدينة دمشق خلال مرحلة الحكم الأيوبي.
- الإطار المكاني: مدينة دمشق.

سابعاً: الدراسات السابقة

1) عبد المنعم ماجد، **الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية(التاريخ السياسي)**، يتحدّث المؤلف في بداية الأمر عن ظروف نشوء الدولة الأيوبية، من ثمّ يتناول تاريخها السياسي بشكل عام، وكيفيّة توسع رقعتها الجغرافية من مصر بإتجاه بلاد الشام، والحروب الدائمة بين الايوبيين والصليبيين.
2) محمد زغلول سلام، **الأدب في العصر الأيوبي**، في هذا الكتاب، آثر المؤلف أن يسلّط الضوء على الجهود التي بذلها العلماء في مصر وبلاد الشام خلال العصر الأيوبي، والثمرات التي خلّفها أولئك العلماء وراءهم من كتب ومصنفات ورسائل.

ثامناً: الكلمات المفاتيح

الدولة الأيوبية- صلاح الدين- مصر- بلاد الشام- دمشق- القدس- السياسة- الاقتصاد- المدارس- العلماء.

ملخّص البحث:

يشير البحث بين سطوره إلى الأحوال العامّة التي كانتتسود في مدينة دمشق زمن الحكم الأيوبي، وهي دراسة لكافّة الأحوال السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والدينيّة، حيث من شأنها إلقاء الضوء على المدينة بأحوالها من جهة، وعلى اهتمام الأيوبيين بهذه المدينة من جهة أخرى.

فرضت مدينة دمشق نفسها من أهم المدن الواقعة في بلاد الشام، لجهة جغرافيتها وتاريخها السياسي والحضاري، وبالتالي فإنّ الأيوبيين قد أدركوا هذه المكانة الرفيعةن فلم يفرّطوا بها ولا بالعناية بحضارتها.

ABSTRACT

The signs of research are between the general conditions and the general conditions that prevailed in the city of Damascus, and a study of all political and economic conditions, and a study of all political and economic conditions, and other general conditions.

Its policies were imposed on the region located in the Levant, in terms of its geography, history and civilization.

أوّلاً: الحياة السياسيّة في مدينة دمشق خلال الحكم الأيوبي

عبر الأزمنة التاريخية القديمة، كانت مدينة دمشق واجهة بلاد الشام، تتمتّع بأهمية تاريخية وسياسية كبرى، من قبل ولادة الدين الاسلامي ومن بعد انتشاره، حيث تمّ

اعتبارها من أقدم المدن المسكونة في بلاد المشرق، ولمّا جاء العرب المسلمين لبلاد الشام فاتحين، عرفوا قيمة هذه المدينة التاريخية، فاهتموا بها وأحسنوا من تعاملهم معها،و حافظوا عليها ورفعوا قدرها و شأنها، حتى أصبحت في عهد الدولة الأموية حاضرة الخلافة وعاصمتها السياسيّة حيث مقرّ الحكم والإدارة، لكنّ هذا القدر السياسي بدأ بالتراجع نتيجة الثورة العباسية على الحكم الأموي، ولمّا آل الأمر لبني العباس انتزعوا صفة العاصمة منها، لكنّ ذلك لم يمنع حفاظ تلك المدينة على رونقها الحضاري والمعالم الاسلامية[1].

وبحلول القرن الرابع للهجرة/العاشر ميلدي، وخلال السنوات الأخيرة منه، بدأت المنافسة تحتدم و تشتدّ بين العواصم الاسلامية بين الشرق والغرب، حيث القاهرة عاصمة الفاطميين، وبغداد عاصمة العباسيين، و سعت كلّ من المدينتين إلى فرض نفوذها السياسي والاقتصادي والثقافي على العالم الاسلامي، و استطاعت القاهرة تحقيق الغلبة في مرحلة من المراحل ، خاصةً بعد بسط الفاطميين نفوذهم على بلاد الشام وأجزاء من

[1]السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن،**تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم،ط1، 2003م، بيروت–لبنان، ص274

بلاد الحجاز، بالإضافة لليمن ومدينة الموصل التي كانت تحت حكم الدولة العقيلية، فضلًا عن الجزر البحرية في المتوسط كمالطا وصقلية[1].

وهكذا باتت دمشق عقب السيطرة الفاطمية على الشام، داخل اللعبة السياسيّة، وشهدت جميع التجاذبات السياسية بالنسبة للدول والدويلات، إلى حين ابتداء العهد الأيوبي، فمعه عادت مدينة دمشق لتستعيد مكانتها السياسية والعسكرية الماضية، بعدما أرهقتها التجاذبات الاسلامية بالاضافة إلة محاولات الصليبيين العديدة احتلالها، فعادت هذه المدينة في عهد بني أيوب إلى العجلة السياسة والثقافة والعلوم والفنون من جديد، خاصةً بعد أن بدأ الناصر صلاح الدين الأيوبي بتأسيس الحكم الأيوبي سنة 569هـ/1174م.[2]

بعد قيام الدولة الأيوبية في مصر، بقيادة الناصر صلاح الدين، استكمل مسيرة أسلافه من الأمراء الزنكيين، وهو الاهتمام بالعمل السياسي في بلاد الشام على جه العموم، ومدينة دمشق على وجه الخصوص، أمّا فيما خصّ المسار السياسي، فقد سلك الأمراء

---

[1]المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين، **خطط المقريزي**، دار الكتب العلمية،ط1،ج2، بيروت، 1418هـ 341

[2]إبن الأثير: عز الدين أبو الحسن محمد بن محمد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، تصحيح: عبد الله النجار، المطبعة المنيرية،ج11، مصر،[د.ت]، ص 405

الأيوبيين طريقين اثنين:: الأوليشتمل على الاقطاع الإداري الذي كان يتصل بالأمراء من الأسرة الأيوبية الحاكمة، وباقي أمراء وكبار موظفي الدولة، أمّا الثاني فيشتمل على الإقطاع العسكري والحربي، المشابه لدرجة كبيرة القطاع الحربي للدولة السلجوقية، وهو مرتبطٌ بشكلٍ مباشر بما يمكن أن يؤديه صاحب الاقطاع من مجهود وخدمات حربية للدولة وقت الحاجة[1].

وفي العام 581هـ/1185م، أعاد صلاح الدين تنظيم الإقطاع العسكري في جميع بلاد الشام ، حيث أعاد توزيع هذه الاقطاعات على الأجناد[2]، واستدعى ولده"الأفضل نور الدين" من مصر وقام باقطاعه مدينة دمشق[3].

حظيت مدينة دمشق بدورٍ كبير في الفتوحات الأيوبية والمعارك التي نشبت بينهم وبين الصليبيين، لكنّ هذا لا يعني أن دمشق لم تعاني التجاذبات وبعض الويلات، نتيجة

---

[1]ابن الفرات: ناصر محمد عبد الرحيم، **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق: حسن محمد الشماع، [د.د]ن البصرة،ج2، 1967م، ص 181

[2]ابن خالكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر،ج2، بيروت، 1978م، ص 480

[3]القرشي: إبراهيم بن عبد الرحمن، **النور اللائح والدر الصادح(تاريخ سلاطين الأيوبيين والمماليك)**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، طرابلس، 1982م، ص 55

البلاءات شديدة والأزمات جرّاء التناحر بين الأمراء، وقد لاقى أهلها الصعوبات نتيجة الحصارات والحرائق التي كانت دائمًا ما تنشب في أحيائها ، بالإضافة إلى الحروب[1].

لكن بلا شكّ، تبقى مدينة دمشق واجهة المدن الشامية ، وهي قد تأثرت بطبيعة السياسة الأيوبية، خاصةً لجهة التفاوت الإقطاعي وتوالي الحكام على إدارة أمورها.

ثانياً: الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق خلال مرحلة الحكم الأيوبي.

بصورةٍ عامّة، كان الاقتصاد الأيوبي يعتمد بالدرجة الأولى على التجارة، حيث كان لتوحيد بلاد الشام ومصر تحت العباءة الزنكية والأيوبية فيما بعد، أثراً مهمّاً في تنشيط الحركة التجارية، لا سيما بعدما توفر الامن على الطرق الشامية المصرية عقب استعادة صلاح الدين للحصون من يد الصليبيين[2].

أ- **التجارة:** كانت التجارة في العهد الأيوبي هي عصب الحياة الاقتصادية، وقد شكلت مصر حيث ارتكزت نواة الدولة الأيوبية نقطة وسطية مهمّة لتفعيل التجارة

---

[1] الحموي: محمد ياسين، **دمشق في العصر الأيوبي**، المطبعة الهاشمية،دمشق، 1396هـ/1946م، ص 19

[2] زكار: سهيل وامينة بيطار، **تاريخ الدولة العربية في المشرق من السلاجقة حتى سقوط بغداد**، جامعة دمشق، دمشق، 1998م، ص 292

بين الشرق والغرب، وذلك لأهمية موقعها الجغرافي، بحكم قربها من البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط[1].

وفيما خصّ مدينة دمشق، فقد ازدهرت الحياة الاقتصادية فيها خلال مرحلة الحكم الأيوبي، وذلك بسبب تميّز موقعها الجغرافي، فهيَ قريبة المسافة الممالك اللاتينية التي أسسها الصليبيون في فلسطين، حيث كان يربط بينهما علاقة تجارية واقتصادية خلال مرحلة السلم وفترات الهدنة، كما إنّ موقع مدينة دشق الجغرافي أكسبها ميزة الوقوع على طريق القوافل التجارية القادمة من بلاد فارس والهند والعراق، فتأتي هذه القوافل محمّلةً بالبضائع نحوَ الثغور الشامية عن طريق دمشق، فكون التجار الأوروبيين بانتظارها، ليقوموا بشحنها عبر البحر إلى بلدانهم، وقد عرفت مدينة دمشق العديد من التجار من مدينة جنوَة والبندقية ومدينة بيزه [2].

ب-الأسواق التجارية داخل مدينة دمشق

---

[1] الحارثي: عدنان محمد فايز، **عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1999م، ص 219

[2] الحموي: محمد ياسين، **دمشق في العصر الأيوبي**، مكتبة النشر العربي، دمشق، 1946م ص 41

لقد اعتنى أمراء الدولة الأيوبية بكل الملحقات المتّصلة بالتجارة، خاصةً الأسواق التي تستقبل البضائع التجارية القادمة من خارج المدينة إلى داخلها،فكانت تلك الأسواق ممتلأةً بالبضائع والاحتياجات بشكلٍ دائم، فكانت سبباً وجيهاً في دفع و تنشيط الحركة التجارية في الداخل الشامي (أي بين المدن) والخارج(أي من منطقة لأخرى وبلدٍ لآخر، والأهم من هذا أن جُعِلَ لهذه الأسواق الصفة التخصصيّة، وكان لكلّ صنعةً سوقاً خاصّاً بها يحمل اسم الصنعة[1].

ج- **الفنادق والخانات:** كانت الأسواق في مدينة دمشق ملئى بالفنادق والخانات، وكانت هذه الفنادق تؤمن راحة التجار بعد عناء السفر، لتسهيل العملية التجارية، أمّا الفندق فكان يتألف من أكثر من طابق، الطابق السفلي يحتوي على فناءٌ كبير، بالاضافة إلى المخازن التي يفرغ فيها التاجر بضاعته، أمّا الطوابق الأعلى فهي للنوم والاستراحة، ، أمّا الخان فهو مبنى مبنى يحتوي على العديد من الحوانيت والمخازن، وفي داخلهِ فناءٌ كبير من أجل أن يأوي التجار المسافرين، وقد اشتهر العصر الأيوبي بوجود خانات في مدينة دمشق بدون إجرة للأعمال الخيرية، وقد ركز صلاح الدين في دولته على بناء الخانات المعزولة عن موضع

[1]الشيزري: عبد الرحمن بن نصر، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م، ص 11

الإكتظاظ والبعيدة عن المدن وزحمتها، من أجل توفير كل مستلزمات الرحة للتجار، وقد شهدت الطريق التي تربط مدينة دمشق بباقي المدن الشامية انتشارًا لهذه الأنواع من الخانات[1].

د- الصناعة:

أثناء المرحلة الأيوبية، كانت الصناعة في مدينة دمشق من أحسن وأجمل الصناعات ، فكان يعمل في هذا المجال العديد من أمهر صنّاع الشام كلها،وبشكلٍ خاصٍ البنائين وصانعي الأسلحة[2]، ولمع اسم الدمشقي بالتزامن مع الحديث عن صناعة النسيج والقماش، والنقوش التي تضرب عليه والرسوم، كما شهدت مدينة دمشق صناعة سبائك الذهب، وصناعة القرطاس والنحاس[3].

---

[1]الطقوش: محمد سهيل،**تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام والجزيرة**، دار النفائس بيروت، 2008م، ص 21

[2]العمري: ابن فضل الله شهاب الدين، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص 356-357

[3]الدمشقي: أبو البقاء عبد الله بن محمد البدري، **نزهة الأنام في محاسن الشام**، المكتبة العربية، بغداد، 1341هـ، ص 362-363

كذلك انتشرت في المدينة صناعة الفخار والورق المعروف بجودته ومتانته، واحتوت مدينة دمشق على مراكز لصناعة التحف الأيوبية، وما ميّز تلك الصناعات عن غيرها أنّ الصناع كانوا يكتبون اسم المدينة(دمشق) على جميع الصناعات التي يصنعونها[1]، وفي مجال صناعة الأسلحة ،اشتهرت الصناعة الدمشقية بالسيف الذي كان متميّزًا ببداعته[2]، وبرزت بعض الصناعات الخشبية، خاصةً الصناديق الكبير، فكانوا يصنعونها من خشب الجوز، وكل ما له صلة بالخشب كالأبواب والنوافذ[3].

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي

إنّ مفاعل الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق، كانت تضمّ بين جوانبها الاعراق والأجناس والطبقات القاطنة في المدينة أثناء الفترة الأيوبيّة، وقد اشتهر المجتمع الدمشقي بالتعدديّة، فتكوّن المجتمع من فئة العامّة، وهي من الفئات الكبيرة في المجتمع ، وهي تتألف من التجار وأصحاب الحرف والصنّاع والمزارعين، كذلك العلماء والفقهاء

---

[1] سالم: عبد العزيز صلاح، **الفنون الاسلامية في العصر الأيوبي**، مركز الكتاب للنشر،ج2، القاهرة، 1999م، ص 148

[2] علي: محمد كرد، **خطط الشام**، مكتبة النوري،ج4، دمشق، 1983م، ص 213-214

[3] المصدر نفسه: ص 208-209

والمثقفين، أمّا بالنسبة للأعراق والجنسيات فهي عبارة عن مزيج بين العرب والأتراك والأكراد، وفئة الأحداث، وأهل الذمّة من النصارى واليهود[1].

- فئة العرب: غالبية العنصر العربي الذين تواجدوا في بلاد الشام في العصر الأيوبي ينتسبون إلى قبيلة ربيعة، وقد أظهرت تفاعلًا واضحًا في الحياة الاجتماعية خلال العهد الزنكي والأيوبي والمملوكي [2]، وقد تفرّع من هذه العشيرة ثلاث قبائل هم: بنو فضل وبنو حرّا وبنو علي، فيما سكن بنو فضل في مدينة دمشق وشكلوا الأغلبية العددية من سكانها.
- فئة الأتراك: هم من المماليك الذين كانوا من المجتمع الدمشقي، وقد تزامن مجيئهم المدينة في العام نفسه الذي دخل فيه السلاجقة إلى أرض الشام، اي في العام 468هـ/1075م[3]، وقد علا شأنهم وازداد نفوذها في المجتمع الدمشقي[4].

---

[1] الحازمي: ناصر محمد علي، **الحياة العلمية في دمشق في العصر الأيوبي**، رسالة ماجستير في النظم والحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أمّ القرى، 1421هـ، ص 44

[2] ابن فضل الله: أحمد بن يحيى العمري، **التعريف بالمصطلح الشريف**، اعتناء وتحقيق وضبط وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1988م، ص 111

[3] ابن الأثير: المصدر السابق،ج8، ص 123

[4] عاشور: المرجع السابق، ص 217

- أهـل الذمّـة: تتـألف هـذه الطبقـة مـن اليهـود والنصـارى، وكـان لـديهم كنـائس يمارسـون فيها شعائرهم، لا سيما بعدما صالحوا المسلمين حينما دخلوا المدينة[1].

رابعاً: الأوضاع الدينية في مدينة دمشق خلال الحكم الأيوبي

قبـل مرحلـة الحكـم الأيـوبي فـي بـلاد الشـام، وأثنـاء تواجـد الحكـم الفـاطمي ، كانـت مسـاجد الشـام يـتمّ التـدريس فيهـا مـن قبـل علمـا أهـل السـنّة وفـق المـذهبين: الحنفـي والشـافعي واللـذان كانـا مـن أكثـر المـذاهب انتشـارًا فـي مدينـة دمشـق، وعنـدما دخـل السـلاجقة إلـى المدينـة، دعمـوا المـذاهب الاسـلامية التـي يتبـع لهـا أهـل السـنة والمـذهب الحنفـي بشـكلٍ خـاصّ، ودعمـوا نشـر مـذهب أهـل السـنّة بعـد أن قـام الفـاطميون بنشـر مـذهبهم فيهـا علـى نطاق واسع[2].

وخـلال المرحلـة الأيوبيـة، سـاد المـذهب الحنفـي فـي مدينـة دمشـق، نتيجـة اتبـاع الأمـراء وأصـحاب الشـأن هـذا المـذهب، فتقـدّم علـى المـذهب الشـافعي، بعـد اهتمـام الأمـراء بـه ودعـم

---

[1] ابـن شـداد: عزالـدين محمـد بـن علـي، **الأعـلاق الخطيـرة فـي ذكـر أمـراء الشـام والجزيـرة**، تحقيـق: يحيـى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة،دمشق، 1991م،ص271-273

[2] المنجـد: صـلاح الـدين، **ولاة دمشـق فـي العصـر السلجوقي،نصـوص مسـتخرجة مـن كتـاب تـاريخ دمشق لابن عساكر**، دار الكتاب الجديد،ط2، [د.م]، 1975م، ص 6

انتشاره، بالرغم من انّ المذهب الشافعي كان منتشرًا في أرجاء الدولة الأيوبية، وكان بعض الأمراء الأيوبيين يتبعونه[1].

أمّا بالنسبة للمذهب الشافعي، فقد انطلق من العراق بداية الأمر ثمّ انتقل إلى مصر، لكن مدينة دمشق في مرحلة من المراحل قد انتشر فيها هذا المذهب أكثر من مصر، وقد اعتمد في وقتٍ من الأوقات مذهباً رسمياً للدولة[2]، وكانت الدولة الأيوبية قد دعمت هذا المذهب إلى جانب دعمها المذهب الحنفي، لكنّ انتشاره قبل المذهب الحنَفي قد أعطى دفعًا للعلماء الذين كان جلّهم على المذهب الشافعي في مدينة دمشق خلال الحقبة موضوع البحث[3].

---

[1] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، المصدر السابق، ج8، ص 674

[2] باشا: عمر موسى، **الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك**، دار الفكر، ط1، دمشق، 1409هـ، ص 90

[3] ابن خلدون: عبد الرحمن **مقدمة ابن خلدون**، دار نهضة مصر، القاهرة، [د.ت]، ص 419-420

وبالنسبة إلى المذهب الحنبلي، فقد نشر هذا المذهب الإمام احمد بن حنبل في بلاد الشام[1]، فقد جاء من بغداد نحو بيت المقدس، واستطاع نشر مذهبه بين الكثير من طلاب الفقه الذين تتلمذوا على يده، ومن أشهر طلابه يدعى"قدامة بن مقدام الجماعيلي"[2] ، الذي رحل فيما بعد من بيت المقدس قاصدًا دمشق وتوفيَ فيها[3].

خاتمة البحث:

في ظلّ توالي الأنظمة وحكم عدّة دول على مدينة دمشق، إلّا أنّ هذا الأمر لم يفقدها قيمتها التاريخيّة والحضارية، بل على العكس ازدادت قيمتها وحضارتها وباتت هذه

---

[1]هو الامام احمد بن حنبل رابع الأئمة الأربعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي، اشتُهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، وكان معروفاً بالأخلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح؛ للمزيد انظر: https://suwaidan.com/، تاريخ الدخول: 2023/6/9م، ساعة الدخول: 22,31م.

[2]ولد في جماعيل والتي تسمى اليوم جماعين، من أعمال نابلس في فلسطين اليوم، في شهر شعبان سنة 540 هجري/1147م، حيث كان يقضي وقته بين الجهاد والتدريس،له عدّة مؤلفات منها: الكافي في فقه الامام أحمد بن حنبل، توفيَ سنة 620هـ/1223م، للمزيد أنظر: الذهبي، **سيرأعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة،مجلد22، بيروت، [د.ت]، ص 165-173

[3]مصطفى: شاكر، **آل قدامة في الصالحية**، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثالثة، 1402هـ، ص 10-16

المدينة موسوعةً تاريخيةً مؤلفة من مزيج من الأعراق والفئات والطبقات والعادات والتقاليد، وحتى خلال الحكم الأيوبي، فقد ازدادت تلك المدينة أهميةً وعِظَما، لما قدمته من أدوار كبيرة على المستويات السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينة.

فهرس المحتويات

المقدمة: ..... **Error! Bookmark not defined.**

أولاً: التعريف بالبحث وأهميته ..... **Error! Bookmark not defined.**

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع وأهدافه ..... **Error! Bookmark not defined.**

ثالثاً: الإشكالية ..... **Error! Bookmark not defined.**

رابعاً: الفرضيات ..... **Error! Bookmark not defined.**

خامساً: مهنجية البحث ..... **Error! Bookmark not defined.**

سادساً: أطر البحث ..... **Error! Bookmark not defined.**

سابعاً: الدراسات السابقة ..... **Error! Bookmark not defined.**

ثامناً: الكلمات المفاتيح ..... **Error! Bookmark not defined.**

ملخّص البحث: ..... **Error! Bookmark not defined.**

ABSTRACT ..... **Error! Bookmark not defined.**

أوّلاً: الحياة السياسيّة في مدينة دمشق خلال الحكم الأيوبي..... Error! Bookmark not defined.

ثانياً: الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق خلال مرحلة الحكم الأيوبي. ..... Error! Bookmark not defined.

التجارة..... ..... **Error! Bookmark not defined.**

الأسواق التجارية داخل مدينة دمشق ..... **Error! Bookmark not defined.**

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي. **Error! Bookmark not defined.**

- فئة العرب ..... **Error! Bookmark not defined.**
- فئة الأتراك..... **Error! Bookmark not defined.**
- أهل الذمّة..... **Error! Bookmark not defined.**

رابعاً: الأوضاع الدينية في مدينة دمشق خلال الحكم الأيوبي .. **Error! Bookmark not defined.**

خاتمةالبحث:..... 20

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- إبـن الأثيـر: عـز الـدين أبـو الحسـن محمـد بـن محمـد الشـيباني، **الكامـل فـي التـاريخ**، تصحيح: عبد الله النجار، المطبعة المنيرية،ج11، مصر،[د.ت].
- ابـن الفـرات: ناصـر محمـد عبـد الـرحيم، **تـاريخ ابـن الفـرات**، تحقيـق: حسـن محمـد الشماع، [د.د]، البصرة،ج2، 1967م.
- ابـن خالكـان، شـمس الـدين أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد، **وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر،ج2، بيروت، 1978م.
- ابـن خلـدون: عبـد الـرحمن **مقدمـة ابـن خلـدون**، دار نهضـة مصـر، القـاهرة، [د.ت].
- ابـن شـداد: عزالـدين محمـد بـن علـي، **الأعـلاق الخطيـرة فـي ذكـر أمـراء الشـام والجزيرة**، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة،دمشق، 1991م.
- الدمشـقي: أبـو البقـاء عبـد الله بـن محمـد البـدري، **نزهـة الأنـام فـي محاسـن الشـام**، المكتبة العربية، بغداد، 1341هـ.
- الذهبي، **سيرأعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة،مجلد22، بيروت، [د.ت].
- السـيوطي: جـلال الـدين عبـد الـرحمن،**تـاريخ الخلفـاء**، دار ابـن حـزم،ط1، 2003م، بيروت–لبنان.
- الشـيزري: عبـد الـرحمن بـن نصـر، **نهايـة الرتبـة فـي طلـب الحسـبة**، مطبعـة لجنـة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.

- علي: محمد كرد، **خطط الشام**، مكتبة النوري،ج4، دمشق، 1983م.
- القرشي: إبراهيم بن عبد الرحمن، **النور اللائح والدر الصادح(تاريخ سلاطين الأيوبيين والمماليك)**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، طرابلس، 1982م.
- المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين، **خطط المقريزي**، دار الكتب العلمية،ط1،ج2، بيروت، 1418هـ.

ثانياً: المراجع

- ابن فضل الله: أحمد بن يحيى العمري، **التعريف بالمصطلح الشريف**، اعتناء وتحقيق وضبط وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1988م.
- باشا: عمر موسى، **الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك**، دار الفكر، ط1، دمشق، 1409هـ.
- الحازمي: ناصر محمد علي، **الحياة العلمية في دمشق في العصر الأيوبي**، رسالة ماجستير في النظم والحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أمّ القرى، 1421هـ.

- الحمـــوي: محمـــد ياســـين، **دمشـــق فـــي العصـــر الأيـــوبي**، المطبعـــة الهاشمية،دمشـــق، 1396هـ/1946م.
- زكـــار: ســـهيل وامينـــة بيطـــار، **تـــاريخ الدولـــة العربيـــة فـــي المشـــرق مـــن الســـلاجقة حتى سقوط بغداد**، جامعة دمشق، دمشق، 1998م.
- ســـالم: عبـــد العزيـــز صـــلاح، **الفنـــون الاســـلامية فـــي العصـــر الأيـــوبي**، مركـــز الكتـــاب للنشر،ج2، القاهرة، 1999م.
- الطقـــوش: محمـــد ســـهيل،**تـــاريخ الأيـــوبيين فـــي مصـــر وبـــلاد الشـــام والجزيـــرة**، دار النفائس بيروت، 2008م.
- مصـــطفى: شـــاكر، **آل قدامـــة فـــي الصـــالحية**، حوليـــات كليـــة الآداب، جامعـــة الكويت، الحولية الثالثة، 1402هـ.
- المنجـــد: صـــلاح الـــدين، **ولاة دمشـــق فـــي العصـــر السلجوقي،نصـــوص مســـتخرجة من كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر**، دار الكتاب الجديد،ط2، [د.م]، 1975م.

ثالثاً: المراجع الإلكترونية

- https://suwaidan.com/.